لليهود ... ، ولعبت «المجالس اليهودية»، التي عينها النازيون لادارة كل غيتو ، دورا رئيسيا في برامج الابادة . وكان معظم اعضاء هذه المجالس من الصهيونيين ، الذين اعتقدوا انهم ، بتحضيرهم لليهود الذين يرسلون الى حتفهم ، انما ينقذون اليهود الاخرين . هذا النمط من التعاون بين الصهاينة والنازيين في قتل اليهود شمل عدة مدن وقرى في جميع انحاء بولونيا وليتوانيا والمجر ورومانيا .

ان روايات المؤرخين اليهود لمحنة يهود اوروبا الشرقية في ظل الاحتلال النازي تضمنت قصة ذات جانبين : بطولة المقاومة وعار التعاون . ويطرح غلوب السؤال : ماذا كان بالضبط دور الحركة الصهيونية ، كحركة ، في كل هذا ؟ ويجيب ان البعض ادرك ان المانيا النازية مصممة على ابادة اليهود وان خطر الابادة يشمل اي يهودي لم يهرب او لم يخرجه الصهاينة من اوروبا بموجب اتفاقيات ١٩٣٨ . اما البعض الاخر فقد استمر يأمل بانهم يستطيعون انقاذ انفسهم واتباعهم المختارين عن طريق عقد صفقات مع النازيين على حساب اخوانهم اليهود . الا ان الصفوف العليا من الحركة الصهيونية ، وبخاصة الوكالة اليهودية التي بقي قادتها في اماكن بعيدة آمنة عن الحرب ليشكلوا الحكومة الاسرائيلية في المستقبل ، لم تواجه مثل هذا الانقسام في الرأي . ولم يصدر اي اعلان للثورة ضد النازية من هؤلاء الزعماء .

وقد قامت الحركة الصهيونية ببعض النشاط العسكري المحدود في الحرب العالمية الثانية ، لكن الهدف الاساسي من هذه المشاركة كان تعزيز فكرة الدولة اليهودية وليس محاربة النازية او مساعدة اليهود المضطهدين على مقاومتها . وهكذا الف الصهاينة « الفرقة اليهودية » في الجيش البريطاني . وفي اخر مراحل الحرب القى الصهاينة مجموع ٣١ مظليا في البلدان التي يحتلها النازيون مهمتهم كانت تنظيم المزيد من الهجرة الى فلسطين وليس مقاومة النازيين .

ويروي غلوب قصة الاتفاق السري الذي عقده الدكتور رودلف كاستنر ، عضو لجنة الانقاذ التابعة للوكالة اليهودية في بودابست ، مع الكولونيل ادولف ايشمان ، المسؤول عن عملية ابادة اليهود في المجر ، العام ١٩٤٤ . وظلت الحقيقة حول نشاطات « لجنة الانقاذ » هذه سرية الى ان فضح امرها ، في ١٩٥٣ ، كاتب اسرائيلي يدعى مالكييل غرينفالد الذي ادان كاستنر علنا بوصفه متعاونا مع النازيين ، وقال ان « اعمال كاستنر في بودابست كلفتنا ارواح مئات الالوف من اليهود » . وواجه غرينفالد المحاكمة في دعوى تشهير لم يرفعها كاستنر ضده ، بل رفعتها الحكومة الاسرائيلية ، التي كان زعماؤها رؤساء كاستنر وقد رسموا السياسة التي نفذها . ولم تسر المحاكمة سيرا حسنا بالنسبة للحكومة الاسرائيلية . فقد برىء غرينفالد من تهمة التشهير ، مما يشير الى ان ثمة اساس متين للتهمة التي وجهها الى « لجنة انقاذ » كاستنر بانها قد تعاونت مع النازيين وساعدتهم في ابادة القسم الاعظم من يهود المجر مقابل السماح بانقاذ اكثر من ٦٠٠ صهيوني بارز واخذهم الى فلسطين . وفي وقت لاحق تم اغتيال كاستنر على يد زئيف اكشتاين الذي كان في السابق عميلا سريا لجهاز استخبارات الحكومة الاسرائيلية . وهكذا ازيل الخطر من ان مثوله امام المحكمة ، في دعوى اخرى اقيمت ضده هذه المرة ، قد يكشف المزيد من التفاصيل المحرجة .

ويقول موريس ر . كوهين ان الصهيونية « وصفت الهجرة الى فلسطين